مجلة
الجنس اللطيف

السنة الثالثة | العدد الثاني | ٥ يونيو ١٩١٠

خطبة الباحثة بالبادية

(تابع ما قبله)

(٣) دور المراهقة

في هذا الدور يهتم الاهلون بارسال اولادهم الذكور للمدرسة ولا يهتمون كثيراً بتثقيف عقل الفتاة على انهم قد اخذوا يقلدون الغربيين اخيراً في تعليم الفتاة وانما لم يجيء التقليد نافعاً لنا ولا محكماً في ذاته فالفتاة الغربية تتعلم العلوم الى ان تصل منها على درجة عالية او درجة محمودة اما فتاتنا المصرية فلا تكاد تقرأ وتتعلم قشوراً بسيطة من العلم حتى تستغني بها عن الاستمرار في الاستفادة

ماذا تقرأ الفتيات في سن المراهقة . لا يقرأن الا الروايات الغرامية وهن في ذلك الوقت قابلات لشدة الانفعالات النفسية فيتأثرن بحوادث العشق والهرب وتنطبع في ذاكرتهن اشعار وجمل غرامية مما يقرأن وتمر امامهن صور تلك الحوادث كالصور المتحركة فلا تعدم ان تلقي اثراً في عقولهن اللينة

ان الآباء ملومون في هذه الحالة لعدم اختيارهم كتباً نافعة تقرأها فتياتهم

من رأيي ان تمنع الفتاة في سن المراهقة هذا من الاختلاط بالشبان . وحاشا ان امس بكلامي هذا شرف الفتيات وانما احب ان انبه الى شيء طبيعي والعاقل من اتعظ بغيره ويكفي تجنبنا لمثل هذا الاختلاط المعيب

ان اهله ذاتهم هم اول العائبين له . والفتاة في هذا السن ككل انسان تطلب

الحرية ويجب ان تتروض وتخرج وهذان لا امنعهما عنها وانما انصح للامهات ان يرافقنهن وللآباء ان يراقبونهن مراقبة تخفى عليهن لان المراقبة ان كانت ظاهرة قد تضع في نفس الفتاة انها يجب ان تراقب وانها ضعيفة عن الذود عن نفسها واذا تملك منها هذا الشعور كان وبالاً عليها واذلالاً لها

ثم اذا ثبتت للوالدين مقدرتهما على حسن السير فلا بأس من اباحة الحرية لها في زيارة صاحباتها وارى ان الحرية المطلقة والحجر المطلق كلاهما مضر فكما ان الاولى تسهل سبيل الفساد لمن تريدها كذلك الثاني يخلق في الفتاة ميلا لان ترى كل شيء ويعلمها طرق الغش والكذب فيكون قد جنى اهلها عليها جنايتين

بعض اضداد تعليم الفتيات يرون ان تظل الفتاة جاهلة خير لها من ان تتعلم لان التعلم يوسع عليها حيل الاختلاط الذي لا تبرره العادة ولا يسمح به اولياؤها وهي نظرية فاسدة لان التربية الحقة تحول دون ذلك فالفتاة الكاملة تجد من عفتها وقدوة اهلها وآداب نفسها ما يخيفها سوء الاحدوثة وتعلم ان سمعة الفتاة كالزجاج الصافي يتلوث من اقل الاشياء واذا انكسر فلا يجبر — اما الفاسدة فتميل اذا وجدت مسرباً سواء كانت عالمة او جاهلة وغاية الامر ان الجاهلة اسرع شططاً وادنى الى ان تشعر بنفسها وقلما تعرف نتيجة تصرفها السيء الا بعد وقوعها في سوء مغبته

يخرج بعض نسائنا عن حدود الادب والشرع زعماً باتباع المودة ولكن هناك فرقاً كبيراً بين (المودة) والخلاعة فان لبست المرأة آخر الازياء في بيتها فما عليها في ذلك من حرج ولكن اذا اظهرت زينتها للمارة وظلت تتلكأ وتضحك فتلك هي الخلاعة الشائنة ولا يجيء في مجلات الازياء (كالبرتتان واللوفر) وغيرهما في اي كتاب قرأتها

ولو فطنت الفتيات الى ان اول شرط يشترطه الرجل في امرأته خاصة هو الحشمة والترفع عن البهرجة لما تأخرن لحظة عن الاقلاع عما زعمنه يقربهن في اعين الراغبي الزواج وهو في الحقيقة يبعدهن وينفر الرجال منهن . لست بذلك ادعو النساء الى التقشف او البعد عن الزينة فليس لي ان احرم ما حلل الله ولا أن في

الزينة للمرأة السعادة ولزوجها كذلك ولكن غرضي الاعتدال في الزينة الى عدم الخروج عن المعروف

(٤) الخطبة والزواج

تتعجل الفتيات كثيراً في انتظار هذا الدور ولو علمن مصاعبه ومتاعبه لما تعجلنه واظن ما يشوقهن اليه هو الزخارف والحلى الجديدة وما يقام للعروس من معالم الزينة وما يتقاطر عليها من التهاني والهدايا ولكنهن لا يدرين المسؤلية الكبرى التي تتحملها المرأة بزواجها وما قد يصيبها من الآلام النفسية في عيشتها الجديدة وشتان بين الفتاة تنام ملء عينيها ولا تسأل الا عن نفسها ويسعى ابوها واهلها في ارضائها وجلب ما تشتهيه لها من الملابس وغيرها وبين الزوجة تنتظر بعلها الى ما بعد نصف الليل وتبكر قبل بزوغ الشمس لتجهيز طعامه وتنظيم ملابسه وتظل يومها في بيتها او تلاحظ الخدم وعليها ان ترضيه وترضيهم وتخطب ود اهله وتقوم بتربية اولاده وهي بين كثرة العمل وتنوع المسؤلية تحاسب حساباً عسيراً على اقل هفوة وربما وجدت منه سكيراً فظاً او احمق وادهى من ذلك ان يتحفها بضرة شرعية او غير شرعية تأتي على ما بقى من رونق جمالها وسعادتها

خشى الافرنج ان يصابوا بما اصيب به اغلب اهل الشرق من الخطبة وما يترتب عليها من الشقاء المستمر وأجمعوا رأيهم على ان يتراءى العروسان قبل الخطبة مراراً ويتقابلا تكراراً ولكنهم افرطوا في الامر كما فرطنا نحن فيه وكلا طرفي كل الامور ذميم . لم يكتفوا بان يرى الخطيب خطيبته عدة مرات بل شرطوا ان يكون الزواج بعد الرضى او الميل المتبادل بينهما

وربما يمضي الشهور او السنين ثم يغضب الفتى على الفتاة بدعوى ان الاختبار لم يؤدّ الى المرام وان القلوب لم تأتلف واذا كان اصل الفكرة وجوب الاختبار الطويل فيما يتعلق بالاخلاق والتأكد من الحالة الصحية كان العدول بعد الاختبار امراً غير مستقبح وانما يكون الاستقباح بعد الاعلان القطعي وهو لبس الخاتم عندهم

ولا شك ان التساهل الى هذا الحد فيه ما فيه من العيوب مما لا يخفى على الناقد البصير

والحق ان هذه المسألة من المعضلات الاجتماعية ولا خلاص من هذه العقدة الاّ باتباع سنة السلف من العرب في صدر الاسلام من مباشرة الفتاة خدمة الضيوف ومقابلة زائري اهلها لاستطلاع قصدهم والخروج في القرى ان كانت بها المساعدة في بعض الاعمال ويجب على الفتيان في مثل هذه الحالة ان لا يظهروا غرضهم امام الفتيات او يتعرضوا لهنّ بالخطبة فان ذلك مغاير للذوق والادب ومؤد لخجل الفتيات وانزوائهنّ وراء الحجب

وينبغي ان تعوّد الفتيات هذا الامر من صغرهنّ حتى لا يستغربه عند الكبر ويحسُنَ بشذوذه . وهذه الطريقة متبعة في القرى والبوادي المصرية فجبذا لو اقتدى بهم اهل المدن وانما يشترط في الاخيرة ان يكون خروج الفتاة مع ابيها او اخيها او احد محارمها . وعلى كل حال فالشيء الذي لا بد من منعه هو انفراد الفتى بالفتاة وطول المحادثة في غير ضرورة لما في ذلك من مخالفة الشرع واثارة التهم

الاقتصاد المالي والمنزلي

لا تكتفي المرأة الغربية بتنمية مالها فقط بل تعمل ميزانية مضبوطة لإيراد بيتها ومصروفه فلا تخرج عن حد الاعتدال في النفقات ولا تصرف درهما في غير موضعه وتفحص مشترياتها بنفسها كي تتأكد من جودتها واستحقاقها لما تباع به وتهتم برفو الثياب وتصليحها وتعمل من كل قديم جديداً وقد تغير شكل الثوب الواحد وزينته مراراً فيبين جديداً . نعم ان فينا تلقاء ذلك كرماً ولكن يجب ان لا يكون الكرم اهمالاً . فقد تقع بقعة صغيرة على جلباب من الحرير الغالي فاذا اهملناه لم يصلح للبس وان اعطيناه لخادمة او لامرأة فقيرة فقد ينفعها ثوب من القماش البسيط (الشيت) اكثر من ذلك الثوب الجميل وبهذه الحالة يكون كرمنا غير مجدٍ فلو اجتهدنا في ازالة تلك البقعة او مداراتها بشيء من الزينة (الكلفة) وجُدنا على تلك الفقيرة بثوب بسيط لكان انفع لنا ولها

تقتصد المرأة الغربية من مالها بما تظهره من براعتها وعملها فهي تخيط لنفسها ولزوجها ولاولادها وتكوي ثيابهم اما نحن فالبيوت المتوسطة كلها تكوي في السوق وتخيط كل شيء حتى التافه عند الخياطات

بعشرين قرشا يمكن المرأة الغربية ان تحضر طعاما لبيتها وتجعله لذيذاً ومشهياً بكثرة الجوارش (السلطة) والحلوى اما العشرون قرشاً عندنا فتعمل بها المرأة طعاماً ولكن غير منوّع ولا مشهٍ

ان الافرنج رجالاً ونساء يعرفون كيف يجتذبون الانظار ويجعلون الشيء المتوسط في الحسن جميلاً . قد رأين بضاعتهم وهي اقل متانة من بضاعتنا الشرقية ولكنهم يضعونها في حوانيت واسعة منارة بالكهرباء ويرصونها داخل الواج من الزجاج فتجتذب المارة ثم هم يختارون لتجارتهم محلاً من المدينة يكثر عليه القادمون والرائحون اما تجارنا فهم بمعزل عن ذلك التفنن قد يكون دكانهم في نقطة غير مطروقة كثيراً او يهملون في عرض بضاعتهم والاعلان عنها فتبور — مثل تجارنا في حوانيتهم كمثلنا في بيوتنا ففينا من الذكاء والمقدرة ما يمكننا من جعل بيوتنا حسنة ولكن قلة العناية هي التي تؤخرنا وتعوقنا

من حب العمل عندهن الرياضة في ساعة الفراغ فترين انهن يشتغلن كثيراً حتى وهن يطلبن الراحة انما نحن فنكسل ونطلب الراحة في ساعات العمل — ألم تسمعن بجمعية الصليب الاحمر وكيف تخاطر النساء فيها بحياتهن لمداواة الجرحى والتقاطهم ونار الحرب تستعر . ليس ينفي الهم ويضمد الجراح كالمرأة المؤاسية ان النساء المنخرطات في سلك تلك الجمعية يعرضن انفسهن للهلاك وتكبد مشاق السفر وتحتمل البرد القارص الى درجة الجليد بين سهول منشوريا وحزونها والحر اللافح في الاقاليم الاستوائية التي يذيب حرها راس الضب

وقد كانت نساء العرب يضمنَ نفس هذا الفعل الشريف في الحرب ويزدن عليه تشجيع المجاهدين وتغذية الجياد قال عمرو بن كلثوم من معلقته

يقتن جيادنا ويقلن لستم بعولتنا اذا لم تمنعونا

وقد كانت مخاطرتهن هذه تثير الشجاعة في الرجال وتحملهم على الاقدام بدليل قوله

اذا لم نحمهن فلا بقينا بخير بعدهن ولا حيينا

الاخلاق —

عندنا الزار وهو ابو الخرافات ومفسد البيوت والغريبة لا تعتقد به وان كانت تصاب بأعراضه العصبية . فلماذا اختارتنا العفاريت مسكناً لها وان فرضنا المستحيل وصدقنا القائلين بتقمص الارواح فلماذا لا تلجأ الينا روح ارسطو وابن رشد وابي العلاء وغيرهم من الفلاسفة والمصلحين ام قضى علينا حتى في الكذب والترهات ان نكون دائماً متأخرات فلا يلبسنا الاّ (الشيخة رمانة وسفينة ويوسف مدلع) وغيرهم ممن لا يطلبون الا الخلاخيل والمصوغات والسيوف المذهبة

ولعل المتحضرات الحديثات يدعين قريباً ان الملائكة تقمصت باجسامهن لانهن احكم تصرفاً واحسن اختياراً واظن عفاريت الارض نفذت بكثرة الطلبات فليصرفن بمهن الى السماء كما صرفه مخترعو الطيارات لما ضاقت بهم فجاج الارض وحينذاك يأنفن من ركوب الضأن والابل فيمتطين المخترعات الحديثة وان كانت لا تزال خطرة فلا تتيهنّ علينا البارونة دي لاروش فلربما نبغ عندنا مثلها كثيرات وان كان باعثهن (مودة الزار) لا العلم

المسرات وانا في جلب المسرات لمقصرات نحو انفسنا ومن هم في ذمتنا من الاهل والاولاد وحبذا لو اتبعنا طريقة المرأة الغربية في ذلك فانها تعقد الاجتماعات وتوالي السهر وتدعو اعضاء الاسرة الواحدة واصدقاءها لتناول الشاي او الطعام او الفسحة معا فيتجاذبون اطراف الحديث ويبدي كل منهم رأياً او حكاية لا تخلو دون فائدة او فكاهة ويتعاطون لعبات مختلفة لتنشيط اذهانهم وابدانهم ويتبادل المجتمعون الدعوة كلٌّ بدوره فيتراءى اعضاء الاسرة الواحدة واصدقاءها كل يوم تقريباً فينفون همهم ويأنسون بعضهم ببعض فيظلون في وئام ووفاء

الخدم

المرأة المصرية لا تقدر نفسها قدرها وطالما رأيت سيدة تضاحك الخادمات وتكاشفهن بأسرارها فلا يتأخرن عن اذاعتها في البيوت الاخرى وهذا من الخطل في الرأي . يجب ان يعامل الخدم بالرأفة ولكن لا تتعدى تلك الرأفة حدودها . ألم تستغربن مرة من ان خدمنا لا يشتغلون عندنا نصف ما يشتغلون في البيوت الافرنجية ومع ذلك تراهم هناك انشط وأهدأ خلقاً مما اذا كانوا في بيوتنا . السبب بسيط وهو ان المرأة الافرنجية تحفظ هيبتها فيخشاها الخدم وهي لا تخالطهم الا عند الامر والنهي ولا تحط من شأنها بمسايرتهم ومضاحكتهم وتعرض عليهم شغلهم وتريه لهم اول مرة ثم تتركهم وشأنهم فيشعرون بمسئوليتهم

(٥) دور الامومة

هذا الدور مرتبط بدور الطفولية ارتباطاً تاماً حتى يكاد يندمج احدهما في الآخر وعليه فكل ما قلته هناك اقوله هنا

النتيجة

ان الضعيف اذا لم يرزق قوة التمييز خيل له ان كل ما يأتيه القوي حسن . ذلك مثلنا امام المرأة الغربية فهل تردن ان نثبت للملأ خمولنا وخلونا من التمييز ام تردن ان نعمل على حفظ قوميتنا وتقوية روح الاستقلال فينا في الاجيال القادمة من اولادنا . اذا اردنا ان نكون امة بالمعنى الصحيح تحتم علينا ان لا نقتبس من المدنية الاوروبية الا الضروري النافع بعد تمصيره حتى يكون ملائماً لعاداتنا وطبيعة بلادنا . نقتبس منها العلم والنشاط والثبات وحب العمل نقتبس منها اساليب التعليم والتربية وما يرقينا حتى نبدل من ضعفنا قوة وانما لا يجوز في عرف الشرف والاستقلال ان نندمج في الغرب ونلاشي ما بقي لنا من القوة الضعيفة امام قوته المكتسحة الهائلة

كلمة في خطبة الباحثة بالبادية

قامت حضرة السيدة الفاضلة باحثة البادية (وهي من النوابغ اللائي نرجو ان يكثر امثالهنّ وتعم اراؤهن في هذا البلد علّنا نبلغ بالجنس اللطيف ما نتمنى من الرقي والتقدم) خطيبة في الجامعة المصرية بما عهد فيها من البلاغة وحسن البيان ففاهت بجواهر القول وآيات الحكمة في كل هامّ من الشؤون النسائية التي طالما خاض فيها الباحثون بشتات الفكر وتباين الآراء

طرقت في موضوعها ابواباً عديدة اجادت تبيانها كل اجادة واحسنت ايما احسان حتى اننا لا نشك في ان سيكون لخطبتها هذه اجمل اثر في نفس كل من سمعتها او اطلعت عليها ولا بد من ان يظهر ذلك بالفعل قريباً من ترقي ذلك الجنس ما يقر عيوننا ويبشرنا بقرب الحصول على ما ينميه غيرنا بالسعادة العائلية

اشارت الخطيبة في حديثها الى امر اختلاط الجنسين ببعضهما وابدت رأيها فيه بأن لا بأس من استقبال الفتاة للزائرين في بيت والدها والقيام بخدمتهم ومخالطتهم بمراقبة ذويها وهذا رأي لا يشوبه خطأ فيما نرى ولو انه ليس كل ما نبتغي كي نصل بالجنس اللطيف الى ما نرجو له من الرقي وما نرجو منه من توفير اسباب سعادتنا ورفاهتنا . لكننا رأينا عدداً من الكتاب والادباء قد قاموا فأثاروا على رأي الخطيبة من غبار انتقاداتهم ما اظهره ملبساً بحلة مكروهة ومسحة منكرة حتى اننا نخشى ان يكون لاقوالهم تأثير على افهام البعض يضلهم عما هم اليه ساعون

بنى اغلب هؤلاء انتقاداتهم على حوادث حقيقية نتألم لفظاعتها ونخجل من مجرد تصورها ـ زعموا ان الحرية ونزع الحجاب هما السبب والباعث لوقوعها في الاقطار الغربية التي اظلت نساءها نعمة الحرية ولكن من امعن النظر ولو قليلاً تبين له خطأ هذا الرأي . فمن المعلوم ان كل شيء في العالم واقع تحت تصرفنا يمكننا بارادتنا المطلقة ان نستخدمه في الخير اذا سمت مبادئنا وفي الشر اذا ساءت وهذا لا شك صحيح حتى في اجلّ نعم الله

فمثلاً اظن ان لا احد يجهل فوائد انتشار السكك الحديدية في البلاد فقد كاد يكون امرها بديهياً ولكن لا يخفى انه يقع من قطارات هذه السكك حوادث فظيعة مؤلمة تذهب فيها النفوس وتزهق الارواح

فهل من اجل ان رأينا وسمعنا مرة برجل او طفل دهسه احد هذه القطارات يصح لنا ان نُدفق سخطنا على القطارات ومخترعيها

لا اظن ذلك فالسكك الحديدية نعمة من نعم المدنية لكن اتفق ان تسلمت ادارة احد قطاراتها الى يد اساءت استعمالها

وعليه فاذا كنا نعول في بحثنا على كل حادثة فردية تسبب من يد غشوم او فكر جاهل لكانت النتيجة ان نحرم العالم كل نعمة نفقت في سبيل الحصول عليها النفوس والارواح

فكذلك نقول انه امر مؤلم وفظيع ان تنتهك الحرمات وينتشر الفسق والفجور اذا عمت الحرية واختلط الرجال بالنساء وعليه فتنادي انه من العبث تحرير المرأة ومن فساد الرأي مساواتها بالرجل فلا كان هذا الرأي ولا كان كل من قال به اذ الاحرى بنا ان نحفظها في اعماق مظلمة من بيوتنا لا ترى فيها احداً مغلقين عليها من الابواب سبعاً طباقا

لكن مهلاً انى لنا الحق في هذا الحكم الصارم ومن أين نستمد حججنا فيه أمن اجل ان رأينا مرة ان والداً اهمل في ضبط بنيه او بناته فكانت النتيجة حصول مثل ما وصف الناقدون مما يندي له جبين الانسانية نحكم على الحرية والمساواة بانهما اصل هذه الشرور

واذا علمنا ان الأسر الراقية من فرنسا وغيرها من العالم المتمدين بعيدة عن كل تلك الاهوال الا ما ضلَّ منها طبعاً فلماذا نظن ان هذه الشرور قاصرة عليها وحدها لانها بلاد الحرية مع ان بلادنا نفسها لم تخلُ منها بحمد الله

ولعمري لست ارى لماذا يتوقع الناس الشر من تحرير المرأة وتسهيل اختلاطها بالرجل كانهم يظنون انها لم تخلق الاّ لاتمام رغائب الرجل واذا رأى الرجل من

اي وجهه تقر باً الى المرأة انفعلت نفسه واخذ ينتفض ثائراً حتى يبلغ مأربه

ان اتفاق اعني مصادفة صلاحية جنس الدجاج لمأكلنا لا يفيد بان الدجاج لم يخلق الاَّ ليكون مطعماً للبشر وقد يمر الانسان في السوق بانواع الدجاج غثها وسمينها وشهيها وكريهها بدون ان يعلق على الامر اهمية او يقف ويتصور كيف يكون مأكل هذه الدجاجة — او تلك او تلك — لذيذاً فيحاول ان يثب عليها فيذبحها وربما ينهشها نيئة بلا طبخ

ولكن اظن انك لو اتيت بالدجاجة في قفص من ذهب وحجبتها ومنعت الناس من رؤيتها (الاَّ من يهمك فيها الذهب والفضة) فاظن ان كل من يمر بذلك القفص يقف وتبدأ نفسه تحدثه في عظم شأن تلك الدجاجة فيسيل لعابه وربما سولت له نفسه ان يخاطر ويكسر ذلك القفص وينال بغيته من تلك الدجاجة

وهاك من تمتعن بين ظهرانينا بنعمة الحرية ونزع الحجاب من وطنيات واجنبيات. اتلاحظ ان قد لحقت احداهنَّ مسبة او اهانة بسبب نزعها الحجاب او كانت اكثر عرضة لذلك من غيرها . سواء كانت احدى بائعات الفجل او زوجة لاحد القناصل ؟

وان شئت بياناً اوضح فعرج الى الريف حيث لا حجاب ولا انزواء . وحيث ترى الجنسين قد سارا بالاشتراك يداً في يد متعاونين في الزرع والحصاد . مترافقين في عمل ميزانية البيت والغيط . مجتمعين بالاجران وأفنية الدور والحلل بين السمر وتجاذب اطراف الاحاديث . فهل تجد الرجل هناك مع هذا الاختلاط ينظر الى المرأة بعين خبيثة او نية شريرة

ولو رغبت في استقراء دقيق عن ذلك فاعمد الى عدد من القرى والمدن مبتدئاً باوغلها في الريف حتى تصل الى اعظمها تحضراً وعمراناً . فلا شك عندي في انك ستجد ان الفساد يزداد بنسبة مضطردة مع زيادة تعلق الناس بالحجاب وانتشاره

ولذا فاني أرى ان تحجب السيدات لمن العوامل الفعالة في افساد خلق الكثير من الشبان

وفوق كل ذلك فاننا لا نريد بتحرير المرأة وتسهيل اختلاطها بجنس الرجل

ان تكون مطلقة الى ما لا قيد ولا مراقبة كي ترافق الاجنبي في النزهة في الخلاء وزيارة مراسح التمثيل والملاهي او مخاصرته في المراقص أو مشاركته في الغناء كلاً ثم كلاً حمى الله بلادنا من شرّ هذا البلاء

انما نريد ان لا نحرم المرأة من اجتماعات الرجال والاشتراك معهم في البحث والتفكير . نريد ان نقصرها في مطبخنا بمعزل عن الزائرين او على فرشها في قاعتها المظلمة حيث تركبها الهموم وتعتريها الامراض

نريد ان لا نوجد مانعاً من وجود فتياتنا معنا في زياراتنا العائلية ومرافقتهنّ لنا في اجتماعاتنا البيتية واخذهنّ القسط في التكلم بيننا وابداء آرائهنّ التي منها يستخلص الشاب اذا كان حاضراً كثيراً من خلق الفتاة ووجهاتها في الحياة ومشاربها في المعيشة ولا ريب عندي في ان تجارب القارىء قد دلته على ان كلمة واحدة قد تترجم عن خلق المتكلم وامثلة ذلك كثيرة يتعدد حدوثها في مشاهدتنا اليومية

وغير خاف ما هو اجل واعظم وهو وقوف الفتى على حالة الفتاة الصحية ولست اريد بهذا تشوه الخلق او فقدها لاحدى الحواس او غير ذلك من الامور العرضية فهناك ما تهم معرفته قبل ذلك من تاريخ العائلة واذا كان قد دخلها من الامراض ما انتقل بطريق الوراثة وتخشى عاقبته اذا تم اقتران بين من به الاستعداد الأرثي لهذا المرض من العائلة و بين آخر اذ قد يشتد الداء خطارة على الطرفين بهذا الاقتران وناهيك باثره في النسل

وما غرضنا من هذا ان نقول انه اذا عزم الفتى على الزواج ان يشرع ينتقل من بيت لآخر ويتساءل عن هذه وتلك رغبة في درس اخلاق خطيبته قبل الاقتران بها فان في هذه الحال قلما يجدي تنقيبه شيئاً كثيراً اذ يكون كل ما يراه حينذاك صادراً عن تكلف وتصنع ربما خفي عليه ما به من نشوة الحب والحب اعمى وانما الاختلاط الذي نقول بموجبه قبل الاقتران هو وجود التعارف بين الطرفين وتبادل الزيارات ومظاهر المودة عفواً بلا قصد ولا ارب وقبل ان يكون في ذهن احدهما فكر في الاقتران بالآخر او بغيره فهناك من هذا الاختلاط يكوّن الفتى رأيه في

الفتاة فيعجب بافكارها وملاحظاتها ويسر لآدابها واخلاقها فاذا عزم على الزواج دله اختباره الى ان تلك هي الجديرة بان تكون زوجته وشريكة حياته التي تزوده آراءها في مشروعاته وتحيي روح الامل من تصوراته وتجعل ايامه ايام هناء واقبال

ومن هنا ترى خطأ من ظنوا انهم حلّوا عقدة الزواج بان نبذوا العادة القديمة من التحريم على الفتاة الاسفار في الخطبة الا الى من ينتدبهن الخاطب من قريباته ونسيباته فسمحوا له برؤيتها مرة قبل تمام العقد فان هذا العمل لم يزد شيئاً في الدلالة على تقدم القوم وانتقالهم من حال الى حال احسن منها فاني لا ارى ان رؤية الخاطب لخطيبته مرة قبل زواجه بها تفيده شيء في سبيل المحبة — محبة الطباع والاخلاق — التي يجب ان تكون اساساً يبنى عليه صروح حياته الزوجية المستقبلة اذ أنّ غاية ما تعود به هذه النظرة — ولا اظن ان القائلين بها يخالفونني في ذلك — هو ان يتأكد الفتى من جمال الفتاة ومبلغه من قلبه واخشى ان يكون ما يراه من الجمال مهارة في النقش بالالوان ودقة في ترصيع الذهب والماس اذ لا سبيل الى نكران ما يفعله اهل الخطيبة في تلك المقابلات الرسمية كما اسميها

ليت شعري لو ان هذا هو كل ما ينشده المرء من الزواج الا وهو وجه يتيه على البدر حسناً يكون زينة المحافل وفتنة لكل ناظر لما كان اسهل الحصول عليه بين البواغي والغانيات

الزواج سر مقدس قال فيه «سلفانوس» الامريكاني انه الرسم السماوي الوحيد الذي بقي لنا من نعم الفردوس مسكننا الاسبق . هو سر به « لا يزال الفتى ناقصاً في كيانه . خفيًّا في ميدان زمانه . وحيداً منفرداً حتى يضم تلك الضلع الى جنبه ويرجع هذا الجزء الى شأنه : تلك حكمة الخالق لو لم يجد المرء ناقصاً لم يخلق له تكميلاً ولو رأى آدم وحده جميلاً ما جعل له حواء تجميلاً . سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً . »

وهنا لك ان تذهب بكلامي كيفما تشاء . فليس الزواج بمكمل للنقص المادي فقط . ولا للأدبي فقط ولا للكمالي كما يتوهم البعض فقط بل هو المكمل لكل

شي و بدونه يبقى ناقصاً كل شيء

فالرجل لا يبرح ما له مبدداً في القهاوي والملاهي ضائعاً ما بين الخبّاز والغسّال والطاهي حتى يهتدي الى ضالته التي تدبر بيته وتذيقه حلاوة الاقتصاد

كذلك يظل الشاب عرضة للزلل واخطار السير وورود موارد التهلكة . يبذل قواه وينفق جهده في سبيل التغلب على محرضات السوء فما ينجو منها الا بعد طول العناء ودوام الصبر والمثابرة على الجهاد . لكنه لا يفتأ شاعراً بنقص في حاله الادبية لولاه ما وجدت هذه المحرضات سبيلاً لاعتواره . فما يزال كذلك حتى يسد عوزه الادبي هذا بالاقتران

ايضاً . يبقى المرء قبل زواجه منغصاً في عيشه بحسب عمله مشقة قضى بها عليه او نكداً في طالعه او عذاباً من الله فيبيت الليل مكتئباً مهموماً من اجل كلمة وتحدثه نفسه بالانتحار من اجل اخرى حتى تأتيه تلك الخليلة التي تكون بلسماً لجراحه ومفرجاً لكروبه فتصور له الشتاء هناء والعناء لذة وسعادة

هذا غيض من فيض وقطرة من غيث مما يصور لنا اهمية مركز المرأة وعظم شأنها وانها ارفع واكثر من انها مجرد واسطة في جلب المسرات وتوفير الانشراح بجمالها الفتان او رقة الغزل

او قل على الاقل هو ما ينبغي ان تكون عليه المرأة وما ينبغي ان يتطلبه الخاطب في خطيبته . فهل بعد هذا نقول ان من وراء نظرة قبل الزواج يأمل الفتى تحقيقاً لامانيه في زوجته المستقبلة و يرجو ان تشغل عنده تلك المراكز ؟ ؟ ؟

هذه كلمة عنت لي في موضوع الناقدين الافاضل اطرحها على بساط العرض عسى ان يكون فيها ما يزيح عن الامر غباره ويجلي حقائقه للقارئين

اسكندر ابراهيم يوسف

كلاهما أفضل

« غير ان الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل »
« ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة ايضاً الرجل »

اراد حضرة الاديب ع . ي . ع بإرساله المدرجة بعدد الجنس اللطيف الماضي أن يدافع عن حقوق الرجل (التي سلبت وهضمت واهملت ! !) فلم يرَ في يده سلاحاً يشهره في هذا الميدان سوى أن يعلن افضليته على المرأة مذكراً اياها بواجب الطاعة لارادته والخضوع لسلطانه وعظمته

ولما وجد انهُ من الضروري أن يعزز هذا الادعاء ببرهان التجأ الى الديانات وحكم بلا تردد أن المسيحية وضعت المرأة في منزلة دون الرجل الامر الذي تنكره الديانة المسيحية بتاتاً بصريح العبارة حيث تقرأ بحروف واضحة تلك الآية الذهبية التي قضت على مطامع الرجل وحلت للعالم مشكلة الاقدمين التي نريد أن نعيدها الآن في ساطع القرن العشرين :

« غير أن الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل »

هذا هو قول الكتاب المقدس الصريح وهو لا يقبل اي تأويل او تحريف .

انني ممن لا يستحسنون الخوض في مسئلة قديمة كهذه ولا أرى ضرورة مطلقاً داعية لذلك وقد شعر حضرة الاخ بذلك واعترف بحرج مركزه متحللاً لنفسه المقدرة للدفاع عن حقوقه التي سلبت وهضمت ..... قصد في حد ذاته شريف اذا كان له نصيب من الواقع

ولكن .. هل حقوق الرجل سلبت لان المرأة قد انتعشت روحها وقامت تطالب بحقوقها الواجبة ؟ هل حقوقه سلبت لان المرأة حرمت مزايا التعليم كل هذا الزمن الطويل ؟ هل حقوقه سلبت لانه حبس المرأة داخل قفص من حديد يتخلل جدرانه الجهل والظلام ؟ هل حقوقه سلبت لانه حرم المرأة كل المزايا الاجتماعية ؟

هل حقوقه سلبت لانه تجاوز الى المبالغة في اذلالها حتى لا تقوم لها قائمة ؟ هل حقوقه سلبت على انه داس على شخصيتها وازدرى بأرادتها المستقلة ؟ أم لانه اعتبرها من دونه منزلة ؟؟؟

قل معي أيها الاخ كلمة حق نخدم بها الانسانية مَن من الطرفين قد سلبت حقوقه

فهل لم يكن من الواجب علينا نحن الرجال ان نساعد المرأة على نهضتها بتفهيمها حقيقة مركزها ودرجة مسؤليتها بدل اذلالها واعتبارها اقل قيمة من الرجل

نعم كان ذلك اول الواجبات — اما وقد شهد الرجل لنفسه بما شهد على صفحات الجنس اللطيف التي تقرأها اغلبية المرأة المصرية مع علمه بما حازت عليه هذه المجلة الزاهرة من الثقة التامة فكان لا بد ان يعلن على صفحاتها مرة أخرى كلمة غير مشوبة بغرض حتى يعرف الرجل والمرأة حقيقة مركز كل منهما بالنسبة للآخر لان على هذه المعرفة تتوقف سعادة العائلة فسعادة المجموع :

لم يكن القول بأفضلية الرجل على المرأة أو المرأة على الرجل من بدعة اليوم فقط بل هي مسئلة المسائل التي اتى بها سوء الفهم في كثير من الازمنة حتى صار كل فريق يجتهد أن يعزز افضليته بطرق مختلفة كانت نتائجها اسوأ ما يمكن توقعه هدماً لسعادة العائلة

مع اننا اذا نظرنا للمسئلة من وجهتها الحقيقية غير متحيزين الى ما في النفس من حب السلطة والسيادة لم نجد هناك أقل وجه للافضلية بين الرجل والمرأة . واذا كان لابد من التفضيل لرأينا ان كليهما افضل من الآخر في العمل المقدس المعين له حسب ارادة الخالق عز وجل . فان امتازت المرأة عن الرجل في بعض الصفات امتاز الرجل عنها في بعض آخر كما سيأتي بيانه عن اهم هذه الامتيازات

(١) القوى الجسدية — يمتاز الرجل عن المرأة بقوة عضلاته وتمتاز المرأة عن الرجل بمقدرة الاحتمال والصبر على المتاعب ولا يمكننا ان ننكر عليها هذا الامتياز والا كنا نتجاهل صبرها الغريب من احتمال آلامات الحمل والولادة وصرفها الليالي الطويلة ساهرة على أولادها في حالات المرض فضلاً عن متاعب التربية الصعبة

اذا كان من السهل تقدير قوى الرجل الجسدية فذلك لاننا نشاهد ما يصنعه من الابنية الشامخة وغيرها ونعجب بها ولكن هل لصعوبة تقدير تلك القوة الفائقة التي تبني بها المرأة للعالم ـ لا منزلاً شامخاً ـ بل رجلاً كاملاً وامرأة كاملة تقال شيئاً من حقيقة قيمتها ـ كلا انما ذلك مما يزيدها فضل على فضل

ان عمل المرأة مما لا يستهان به والمسؤلية الملقاة على عاتقها جديرة بالاعتبار عند مقارنتها بمسؤلية الرجل . فامتياز الرجل بالقوة البدنية لا يكسبه اقل افضلية على المرأة لان عملها الكبير لا يستلزم كثيراً لتلك القوة بقدر ما يستلزم لقوتيها العقلية والروحية

ومع ذلك فانه في امكان المرأة أن تحصل على نصيب وافر من تلك القوة البدنية اذا سمحت لنفسها بالخروج عن دائرة عملها الى الاشتغال باعمال الرجل التي تكسب عضلاتها قوة ونمواً ـ فكم رأينا على مراسح المصارعة نساء قد فقن الرجال بقوتهن المدهشة . غير ان المرأة لا تسمح بهذا بالتعدي لانه يفقدها بطبيعة الحال كل رقة أو جمال نسائي فضلاً عن اهمالها واجباتها الامر الذي لا يتأتى معه حفظ كيان العمران

(٢) القوى العقلية — ان مركز العقل وميزانه هو المخ وقد برهن علماء جسم الانسان ان مخ الرجل لا يختلف على الاطلاق عن مخ المرأة لذلك كان القول بافضلية الرجل على المرأة في القوى العقلية محض اختلاق لا حقيقة له

ان عقل الانسان ينمو تدريجياً مع الطفل فبقدر ما يمنح من اغذية المعرفة والعلم و بقدر ما يصادف من ظروف الاختبار والتجربة بقدر ما يزداد العقل قوة ونموًا فاذا جاز القول بتفضيل عقل رجل على عقل امرأة كان ذلك من قبيل تفضيل عقل امرأة على عقل امرأة أخرى أو عقل رجل على عقل رجل آخر بالنسبة لما يكون قد امتاز به أحد الطرفين من كمية الاغذية العقلية التي حصل عليها

ولكي نرى صدق ذلك فلا يلزمنا سوى الالتفات قليلاً نحو تلك المدارس الغربية حيث تتعلم البنت مع الولد في فرقة واحدة تزاحمه من فهم الكتاب الواحد

وتحصيل ذات العلوم ولربما نجدها فائزة عليه – هناك نرى المرأة تزاحم الرجل في كثير من الحرف العالية كالطب والمحاماة والتصوير والموسيقى وغيرها بما يشهد لها بالمقدرة العقلية الكاملة

يقول بعضهم بأن الرجل يمتاز عن المرأة بطريقته المنطقية التي يتبعها دائماً بانتظام للوصول الى النتائج العقلية التي يطلبها ولكن لما لا يقولون هؤلاء أيضاً انه مع امكان المرأة اتباع نفس الطريقة المنطقية اذا شاءت تمتاز عليه في الوصول الى ذات النتيجة في مدة اقصر منه بما امتازت به من موهبة الذكاء وسرعة الخاطر والبداهة

(٣) الاخلاق – ان جهاز المرأة العصبي ادق بكثير من جهاز الرجل ولذا فهي ارق احساساً منه وهذا مما جعلها تتأثر حالاً لاقل العوارض

هذه الحالة الدقيقة ساعدتها على تفضيل الاقامة ضمن دائرة العوارض الحسنة التأثير فهي تكره كل ما هو خشن وسمج وتستقبح كل ما هو ساقط ودنيء وخسيس ولذا نراها حائزة على مجموع من الصفات الحسنة النسائية (كما يدعونها علماء الاخلاق) كاللطف والرقة والعواطف الشريفة والاحساس الكامل والذوق السليم والحب مع انكار الذات والشفقة والحنو والصبر والعفاف والحياء والهدو والميل الى السلام – أما محبتها لاولادها ولبيتها ومملكتها العائلية وميلها للاديبات والشعر والتصوير والموسيقى والتمسك بالواجبات الدينية فمما فاقت به الرجل

و بالتالي نجد الرجل قد امتاز عنها بما لا يقل عما ذكر قيمة من (صفات الرجولية الحقة) محبة للعمل والنشاط والشجاعة الادبية والاقدام والثبات وطلب الرفعة والرقي وغيرها مما هو ضروري لحفظ حركة العمران في تقدم ونمو

* * *

هكذا قضت حكمة الاله العظيمة ان يميز كلاً بصفات مخصوصة جديرة بما سيقوم به من واجبات الحياة – فاذا درسنا هذه الصفات المختلفة جيداً وادركنا الغاية السامية لكل منها ذهب عنا بدون شك كل سوء فهم يدعو الى اعلان تمييز أو افضلية وعرفنا تماماً أن الرجل والمرأة هما نصفان متساويان لوحدة كاملة يكونهما

ارتباطهما بسر الزواج المقدس حيث تمتزج هذه الصفات المتنوعة في نفس واحدة وروح واحدة وهنا منتهى الكمال الذي يمكن أن يصل اليه الرجل أو المرأة ؟

هنري بادير

الرجل والمرأة

(بقلم حضرة حنين افندي بادير)

من العبث ان يتولى الانسان بنفسه بحثاً يدل دلالة واضحة على مقدار تعسته وخيلائه الكاذب . واني أعدّ نفسي قبل كل كاتب تناولَ هذا الموضوع محباً للنفس ولوعاً للتغرير بها فخوراً بما ليس لي فيه فضل

أليس تناول البحث في هذا الموضوع دليلاً على ان الانسان ما زال حافظاً لمبدأ الاستبداد القديم متمسكاً بأهدابه بما ملأ به داخل مملكته العائلية . فأما وقد وجه غيري فاني آتي بكلماتي هذه دفعاً لرأي لا اسميه سوى فرية على المرأة .

على انهُ من الصعب ان يقرر الانسان افضلية الرجل على المرأة وبالعكس لاننا اذا نظرنا بعين الحقيقة نرى ان لا أفضلية هناك بينهما كما ان لكل منهما وهو داخل دائرة عمله التي وضعه داخلها المولى ميزة على الآخر — وما اشبه نزاعنا اليوم بنزاع قام بين صانعي القبعات في امريكا . فانه في عصر الرئيس «لنكولن» صُنعت قبعتان من أدق واجمل ما تصل اليه يد الانسان . فلما احضرتا اليه ورأى جمالهما اقر بحسن صنعهما ولكن لكي لا يعطي للواحدة ميزة على الاخرى قال لصاحبيهما « ان قبعتاكما تفوق كل منهما الاخرى » . هكذا حالنا . فالرجل في دائرة عمله يفوق المرأة . والمرأة في عملها ايضاً تفوق الرجل

ولكي لا تقوم اختلافات في نفس المتزوجين الذين يُدفعون اليها طبعاً بعامل الغرور وحب الظهور آتي هنا على جميع الاختلافات وانما ارجو القراء ان يعتبروا معي اولاً هذه الحقيقة البديهية — انْ ليس لاحدهما وجه تفضيل على الاخر وانهما

جزء من هيكل واحد يتمان حلقة دائرة واحدة . توجد مواقف يظهر فيها الرجل أضعف من المرأة ومواضع اخرى تكون فيها المرأة اضعف من الرجل ولكن لا بد لنا من التقرير هنا قبل الخوض في عباب هـذا البحث الواسع ان كفتي الميزان متعادلتان تماماً

اما وقد تنحصر مواضع النزاع في نقطتين — القوى العقلية والقوى البدنية فلذا آتي على شرح كل منهما واستميح القارىء عذراً ان يستمر معي الى النهاية فالموضوع لا يخلو من فائدة علمية وبحث لذيذ

المخ . ان مركز العقل هو المخ ولذا أرى من الضروري جداً ان نأتي على الحقائق الطبية فيما يتعلق بالقوى العقلية حتى يكون جدالنا منطقياً ومحصوراً داخل نقط محدودة

قلت ان المخ هو الذي يولد قوة العقل فيرسلها الى العضو المقصود فيعمل هذا على اخراجها الى دائرة العمل فلا بد اذاً من ان نذكر شيئاً عن تركيب المخ الفسيولوجي ومن ثم الى كيفية انتقال الفكر و بعد ذلك نحكم ان كان هناك اي فرق

ان المخ هو أحد الاركان الهامة التي يقام عليها الهيكل الانساني وهناك مستودع السيال الفكري الذي يسري في البدن . وعقل الطفل أرق بكثير وألين وتظهر اجزاؤه في جمال بساطة تركيبها ومن هنا تنشأ قابلية عقل الطفل لكل الأصلاحات التي تدخل عليه بسهولة اكثر من عقل الراشد . ويشبه المخ في تركيبه بيطارية كهربائية وما تحتوي عليه من الاحماض والمعادن والاسلاك والاوعية . فهناك النور والصوت والحركة والشم والذوق والحرارة . فباجتماع هذه الجواهر والجهازات تنشأ عنها قوة الكهرباء . وخلايات المخ تابعة للنظام الفسيولوجي الاّ انها تختلف نوعاً في الشكل حيث لها فروع بواسطتها تتصل الخلايات بعضها من جهة وترتبط بكل اجزاء الجسم من جهة ثانية بواسطة الاعصاب

وهذه الخلايات ذات لون سنجابي اما الاعصاب فبيضاء ومادة المخ هلامية سنجابية تمر بها خيوط بيضاء وتلك المادة السنجابية تتجمع كمرجات يظهر معها المخ

بشكل موج متجعد وهذه الاعصاب تخرج منها وتتشعب في كل جهة من اجزائها

ويغطى المخ ثلاث طبقات من الانسجة الخلوية ثم طبقة عظمية تسمى الجمجمة ويكسوها الجلد فالشعر . والطبقة التي تأتي مباشرة بعد الجمجمة بيضاء مرنة كالاربطة التي تلصق العضلات بالعظام . والنسيج الثاني يتكون من خيوط دقيقة جداً اشبه ببيت العنكبوت وتسمى الغشاء العنكبوتي . والثالث عبارة عن شبكة مكونة من اوعية شعرية واوردة وشرايين واعصاب وخيوط دقيقة وهي داخلة في المخ تحمل اليه الدم مملوءً بالمواد اللازمة لادارة حركة هذه البطارية . وتتجمع الاعصاب الى رُبَطٍ تتفرع في جميع اجزاء الجسم كفروع الشجرة في تقسيمها ففرع يذهب الى العين وآخر الى الأذن وآخر الى الفم . وعدد عظيم ينحدر وسط السلسلة الفقرية حيث يوجد بها اثنتان وستون فتحة ليمر بها واحد وثلاثون زوجاً من هذه الاعصاب فتأخذ طريقها نحو الذراعين والفخذين والمعدة والكبد والعضلات والغدد والعظام وتختلط بالاوعية الشعرية ويصغر حجمها وتصير دقيقة جداً . وكل خيط ابيض منها عبارة عن أنبوبة صغيرة مملوءة بسائل شفاف وبواسطة هذا السائل تنتقل القوى العصبية . والمخ مع ما يتحد به من الاعصاب المارة في العمود الفقري وما يتفرع منه يسمى المجموع العصبي او المخية الشوكية . فخلايات المخ تولد قوة الكهرباء وتعرف بالقوى العصبية . كما ان الخلايات التي في المخ تتولد وتنمو ثم تموت مثل باقي الاعضاء . وقد قرر احد الالمانيين المولعين بالاحصائيات ان الانسان يعدم في الدقيقة ٣٤٥٠٠ خلية وفي الحال تستعاض بعدد مماثل لها وان المخ بتلك القاعدة يتجدد بأكمله مرة كل ستين يوماً

وظائف الاعصاب . تقوم الاعصاب بنقل القوى فتحمل من الخارج النور والحرارة والصوت وبها ينتهي الفكر للعمل وبها يترجم عن الجوع والعطش والرغبات والآمال والمقاصد

انتقال الفكر . ان الافكار تتولد في المخ فتملأه وتؤثر على الخلايات فتتولد

فيها سيالاً عصبياً يسرع كالبرق الى آخر العضب وينقل معه الفكرة الى الغدد او العضل او العظم كما يقتضي الحال . وهناك يصادف خلايات او غدداً او عضلات او عظاماً اخرى فيدب فيها قوة العمل ويتحرك العضو اطاعة للفكر

فاذا رأى ولد مثلاً ارنباً ففي الحال تحرك العين في المخ هذا القول « سأمسك بهذا الارنب » فيحدث ضغط على الخلايات أشبه بضغط عدة التلغراف فتنقل الاشارة بسرعة لا تقدَّر في مجرى السلسلة الفقرية الى القدم . فتتولد فيها الحركة بكيفية ليس هذا مجال ايضاحها . ومن هنا يظهر لنا ان الاعصاب نوعان احدهما ينقل الفكرة من الخارج الى الداخل والآخر ينقلها من الداخل الى الخارج . وهذان النوعان يسيران بجوار بعضهما داخل غشاء واحد

فاذا اضفنا الى ذلك ان قوة الفكر تظهر تأثيراتها على العضو الخاص بها (فالعين مثلاً تدمع عند سماع خبر محزن) وعلمنا ان كل غدد عرضة لتأثيرات فكر مخصوص أمكننا ان نصل الى حقيقة تقرر بلا نزاع : ان كل مخ في الوجود يمكنه ان يصل الى درجة معلومة من القوة اذا توفرت لديه السبل الموصلة لذلك — اللهم الا اذا طرأت عليه عوارض خارجية . والحقيقة التي لا مرآء فيها هي ان تركيب المخ الفسيولوجي مثل اي عضو اخر ينمو بالتمرين وأن العمل يولد فيه القوة فلا معنى اذاً لهذا الادعاء بأن مخ المرأة اصغر من مخ الرجل

التركيب الفيسيولوجي . ان الاولاد — ذكوراً واناثاً — ينشأون في البيت الواحد ومن اب وام واحدين ويتناولون طعاماً واحداً ويستنشقون الهواء الواحد ومع كل ذلك نرى خلافاً واضحاً في تركيب جسدهم . وذلك لان عوامل الحياة والقوى الحيوية التي تخترق خلايات وانابيب البدن تختلف الواحدة عن الاخرى

الأختلاف التركيبي . ان قامة المرأة على العموم اقصر من الرجل بجزء من اثني عشر . ووزنها يقل بمقدار جزء من ستة اجزاء . وجمجمة المرأة اصغر في الحجم وجبينها عادة اقل اتساعاً وزقبتها طويلة ولينة ورقيقة كذا كتفا الرجل اعرض منها .

ولكن كتفيها مزسلان الى الوراء وهذا مما يجعل صدرها متسعاً وترقوتها اقصر ولذلك لا تصيب تماماً عند القاء حجر الى اية مسافة وردفها اكبر وبطنها اعرض

اهم موضع للاختلافات الفيسيولوجية هو التجويف الحوضي العظمي فهو عند الرجل يستعين به فقط على القوة والحركة ولكن له وظيفة اخرى عند المرأة اذ هو كما سماه برداك بمعمل النسل . وهذا التغيير البين يجعل المرأة المهد الاول الذي يتربى فيه الطفل قبل ان يخرج الى عالم الوجود

خص الله المرأة بهذا التركيب حتى تقدر على حمل الطفل وحمايته من التأثيرات . وبينما المرأة قد نالت قسطها الوافر من التركيب الفسيولوجي الذي تحتاج اليه للقيام بوظيفتها قد أعطي الرجل قوة العضل لكي يذود عنها ويحميها . فهي تحمي الطفل داخل احشائها وهو يحميها . فلماذا اذاً ايها الرجل تفاخر بقوة عضلك عليها ؟ ! ؟ طنوف جسدها[1] لا تنتهي بزوايا كالرجل ولكنها واضحة وعظامها ليست بارزة ولكن مفاصلها امتن . سعة معدتها اقل لكن حجم كبدها اكبر من الرجل . كمية ما تأكله من الطعام اقل من الرجل ولكنها تتناوله بشهية اقوى . وقد تلاحظ من احصائيات المستشفيات والملاجئ والسجون ان عدد اكلات المرأة تقل عن الرجل بالخمس كما ان الشراهة خاصة بالرجل . قلب المرأة اصغر حجماً من قلب الرجل ولكن الدورة الدموية عندها اسرع ودمها كثيف . نسيجها الخلوي اكثر غزارة وشحمها اوفر واشد نصاعة . جلدها بض واملس تقريباً ولكن حيث يوجد الشعر يكون غزيراً طويلاً ناعماً . وكثرة النوم ضرورية للمرأة لكن نومها لا يكون عميقاً عادة وانما هادئاً . صوت المرأة اضعف ولكنه ارق واشجى واشد وقعاً على الاذن . وما عندها من قوة التعبير والفصاحة تدل على ما امتازت به من الشعور السامي . فهي قوية المشاعر رقيقتها الامر الذي يقوم مقام الاستنتاج عند الرجل . قوة التأثير عندها سريعة كقوة الارادة عند الرجل . درجة الحرارة عندها اقل وهذا بديهي لان الرجل يتحرك كثيراً وعمله يولد فيه تلك الحرارة

(١) البارز منه

جسمها اكثر عرضة للتأثيرات الجوية كذا التأثيرات البدنية — كالنمو والضعف — تلاحظ جلياً ان سن البلوغ عند الرجل ابطأ من المرأة وذلك لان تركيبه القوي يستلزم غذاء اكثر من المرأة التي كثيراً ما تصل سن البلوغ قبل اوانها

الاختلاف النفسي . المرأة تنكر ذاتها والرجل يغالي في حب ذاته كما انه اقل منها جلداً وهي أقل منه عضلاً . فالمرأة تعيش لنفع نوعها البشري اقل مما تعيش لنفع ذاتها . والوظائف التي اختصت بها للنسل البشري كالحبل والولادة والرضاعة وغيرها تثبت جلياً حبها الشديد لنسلها وتفانيها في انكار ذاتها اذ تتحمل كل ألم ومشقة سعياً وراء راحة ولدها

* * *

هذه هي جميع الاختلافات البدنية عند الرجل والمرأة . فهل يمكن للذين يدعون بأفضليتهم على المرأة ان يوضحوا ذلك اللهم الاّ انهم يتيهون اعجاباً بقوتهم و بطشهم و ينسون ان المرأة تفوقهم بصبرها وجلدها وقد قال الدكتور شبرد كما ان الرجل جندي ماهر كذلك المرأة مربية وممرضة نشطة

وبما ان قضية ادعائهم بأن عقلهم ارقى من المرأة قد ظهر بطلانها اذ انه يكفي لعقل المرأة إن يفلّح حتى يصل الى درجة الرجل واننا لنراه كذلك في الممالك التي ينشأ فيها النوعان معاً كما ان امتيازه بقوة عضله لا يكسبه اية افضلية اذا ذكرنا تركيبها المختص بالنسل بقي وجه واحد لهؤلاء القوم وهو ان يقولوا بان تفضيلهم من باب المجاز كما نقول مثلاً العسل احلى من الخل اي ان قوة ذاك في الحلاوة اكثر من هذا في الحموضة . ولكن هذا ايضاً واضح البطلان لان العمل الذي يقوم به الواحد لا يقل ولا يفوق اهمية على الآخر

الختام . بقيت كلمتي الختامية لحضرة المفضّل على الجنس اللطيف — قبل ان تأخذ عنوان مقالي سلاحاً ضدي اقول اني لم اقدّم الرجل على المرأة الاّ لسببين الاول مراعاة الترتيب الوحوذي والثاني العادة الشرقية والاجاز لنا ان نقول ايضاً — المرأة والرجل

المرأة والرجل

« ولِمَ لا يتساويان »

سيدي الفاضل ع . ي . ع . المحترم

اطلعت بالعدد الاول من السنة الثالثة من مجلة الجنس اللطيف الغراء على ما تفضلت فرددت به على حضرة الاديب السيد عمر لطفي المنفلوطي ولذا جاشت بصدري كلمة في هذا الموضوع رأيت ولا بد من ابدائها

رأيتكما حفظكما الله تجتهدان في تفضيل جسيم العالم الانساني ـ الرجل والمرأة ـ جزؤه على الاخر . فوددت ان اطرح على حضرتكما هذا السؤال الذي عنونت به كلمتي — الرجل والمرأة لِمَ لا يتساويان ؟ — ورغماً عن وعورة هذا السؤال وصعوبة المسلك فيه وما تمثل لديَّ في بدء النظر اليه من الصعوبات والعقبات — لاسيما لمثلي وهو حديث بالقلم — رأيت بعد التروي والامعان نوراً اهتديت بفضله الى البحث فيما اتوخاه

خلق الله تعالى جميع الكائنات من بهائم ودبابات ووحوش الارض كاجناسها وطيور السماء على اختلاف انواعهـا « ورأى كل ما عمله فاذا هو حسن جداً » تك ٢ ـ ٣١

خلق الله ادم الاول ووضعه في جنة عدن وأدخل اليه كل هذه المخلوقات كي يتسلط عليها . اعطاه كل شجر فيه ثمر كي يكون له طعاماً . اصبح ادم اول ملك ارضي تحكّم في المخلوقات وتسلط على ثمر الارض الواسعة الارجاء . لا شريك يعارضه او مزاحم يقاسمه ذلك السلطان المطلق ولا تلك السعادة الحقيقية التي لا يحلم بنوه بها بعد سقوطه في خطية التعدي

تطلع الخالق تعالى من سماء قدسه فلم يرق في عينيه ذلك السلطان ولا تلك السعادة الوهمية

رأى الخالق ان وجود آدم وحيداً يهيم على وجهه في تلك الرياض الزاهرة وذلك السكون المستمر والسعادة الغير المتناهية لا يأتي بنتيجة ذلك القول المقدس « اثمروا واكثروا واملؤا الارض » . اشرف من سماء قدسه « فرأى انه ليس جيداً ان يكون آدم وحده » فقال « فاصنع له معيناً نظيره »

من هذا القول المقدس ياسيدي ع . الذي يعتبر كقاعدة اساسية يتدفق من بين جوانبها الحقيقة نستنتج برهاناً قطعياً هو ــ مقام المرأة ازاء مركز الرجل او بالحري نسبة المرأة الى نسبة رجلها . . . هذه النسبة او هذا المركز كائن في قوله تعالى « معيناً نظيره » . نعم نظيره تماماً . نظيره لانها خلقت معيناً له في اعماله . سهيراً له في عزلته . انيساً له في وحشته . شريكاً له في سرائه وضرائه . « وكلاهما جسد واحد » . فقاعدة بحثنا الاساسية ونتيجة برهاننا القطعي تساوي آدم وحواء في نظر الخالق تعالى تساوياً فعلياً اذ بفقد احدهما يكون العالم ناقصاً لا يفي بغرض الخالق حسب ترتيب قصده الازلي

البرهان الثاني الذي عنَّ لي ذكره في هذا المبحث هو كائن في كيفية خلق حواء

قيل في سفر التكوين ص ٣ ــ ٢١ الخ « فاوقع الرب الاله سباتاً على آدم فنام . . . فأخذ واحدة من اضلاعه وملاء مكانها لحماً . . . وبنى الضلع التي اخذها من آدم امرأة . . . فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي . قال احد المفسرين « لم يخلق الله حواء من قدم آدم كي تكون دونه ولا من هامته كي تكون مسيطرة عليه بل خلقها من جنبه كي تشغل الفراغ الذي اخذت منه كما ذكر سيدي ع .

هكذا خلقت حواء مساوية لآدم بشهادة خالقها . فان اغتالت حقوقها يد الطبيعة الجائرة فالعيب كل العيب على شريكها الانسان . اللوم كل اللوم على ابنها وزوجها واخيها الذين كانوا سبب ذلك الضعف الذي اتخذته سلاحاً تشهره في وجهها وتفضل نفسك عليها به

اعلم ايها العزيز ان هذا المخلوق الضعيف البنية، اللطيف التركيب، اللين العضلات، الرقيق الجسم، هو هو ذاك الذي يحكم بضعفه ويسود بلطفه ويظفر بوجله ويبني ويهدم

بواهن ارادته هذا المخلوق الضعيف هو الذي لرضائه سجد سليمان الحكيم وشبه لصنم لا حس له ولا حراك

اسكندر الكبير الذي دوخ العالم بفتوحه لم يكن انقياده لسلطان هذا المخلوق الضعيف اقل من انقياد ذاك الحكيم اليه فهو الذي قال عن نفسه « سأطوع العالم وادوخه ارضاء لمن أحب »

نابليون ذلك الرجل الذي بهر العالم بحذقه وشجاعته بكي عندما صادف من جوريفين اعراضاً وعند ما سمع منها قولها « لا ارضى بك بعلا » هـذا المخلوق الضعيف هو شخص دليله التي تغلبت بدهائها وقوة ذكائها على شمشون الذي بدد شمل الفلسطينيين ...

على هذا القياس يا سيدي ع . تقيس سلطان كل امرأة على قلب كل رجل.

أبعد هذا تفاخر أيها الرجل « بقوة عضلك وشدة جلدك كي تظل نهارك في معمل الحديد أو منجم الفحم تقطعك ومطرقتك » ؟؟

اذا كان امتيازك عن المرأة يا سيدي ع . هو لئن خصتها الطبيعة بتلك المهمة العظيمة التي لم يكن اكمل منها مهمة حيث يتوقف عليها قيام الكون وعمرانه وهي (ان تكون اماً لكل مخلوق) فلها في ذلك الفضل الاسمى عليك اذ انت من ثمرها اكثر من ثمرة غيرها . هي التي تعبت فيك وقاست لأجلك اوجاعاً لا تستطيع أن تتصورها أو تفقه معظمها . هي المخلوق الوحيد الذي يجب أن تحترم مهمته . وكان من المحتم ان لا تساويها فقط بغيرها بل كان يجب تفضيلها على سواها لولا ان خصتها الخالق بهذه المساواة

المرأة ياسيدي ع . هي والدة الرجل واخته وزوجته فهل من العدل ان تكون مفضلاً على اناس هم علة وجودك وسبب سعادتك الداخلية وراحتك المنزلية ؟

اذا كان تفضيلك عنها ياسيدي ع. هو لئن أمرها دينها باحترامك وتقديس اوامرك فلم يأمرها كذلك الا لانه عرف بانها مصدر حبك الطاهر . مصدر القوة وهي

واهنة الارادة . مصدر السلطان وهي قوية الحجة . مصدر السعادة ورأس الهناء والعناء . . . فماذا اذاً يجب ان ترد لها ياسيدي نظير هذه الطاعة المقدسة ؟

يجب ان تقدم لها واجب الاكرام ، واجب الاحترام ، واجب الحرية ، واجب المساواة

اذا امرها ياسيدي ناموس دينها ان تدعوك سيداً فقد يأمرك ناموس الادب ، ناموس الاجتماع ، ان تدعوها ياسيدتي ايضاً ويعلم الله من منكما يتمتع كل يوم الف مرة ومرة بسماع هذه الكلمة

لو كان تفضيلك عنها لانك تقوم بشاق الاعمال ودقيق المخترعات وركوب متن الصعاب . فارجو ان لاينسى كلانا موقف هيليوبوليس وتعيد معي مشاهدة البارونة لاروش والمسيو لاتام حيث شاهدنا كيف كانت تحملق في الهواء كي تغالبه فيغالبها وتسابقه فيسابقها — المرأة ياسيدي لا تثنيها الطبيعة بما اسندته اليها من ناموس الحمل والارضاع عن القيام بصعاب الامور اسوة بالرجل ان هي شاءت وشاء لها ميلها . المرأة والرجل ياسيدي هما جسم الهيئة الاجتماعية . فالرجل وهو عيّل الصبر قليل الاحتمال يحتاج للمعينة الكثيرة الاحتمال الصبورة على ما ينتابها من النكبات . المرأة اللطيفة التركيب تحتاج لرجل خشن الجسم قوي البنية كي يتم بناء الهيكل الانساني . المرأة السليمة القلب الرقيقة المزاج تحتاج لرجل محنك اختبر العالم وما يحتويه من اختلاف المشارب وتنوع الامزجة كي يسد بهذا الاختبار ما نقص من ذاك الفراغ . المرأة وهي ملكة منزلها ومديرة بيتها ومهذبة اطفالها تحتاج بالطبيعة الى رجل يقوم بسد عوزها والكد عليها وعلى اولادها

« الرجل هو العقل والمرأة هي القلب » وكلاهما جسد واحد لا يفضل احدهما على الآخر في اى حالة من الحالات . فلتطمئن على انفسهن حضرات السيدات

تدبير صحة الاطفال

« مرض الحصبة وعلاجه »

نظراً لانتشار هذا المرض في هذه الايام وجهل كثيرات من الامهات بأعراضه وطرق علاجها قد رأيت ان آتي على بعض الشيء هنا مما يجدر ملاحظته :

الحصبة حمى نفاطية معدية تصيب الاولاد غالباً ويندر ان تصيب الجسم مرتين — واعراضها الاولى حمى خفيفة وزكام فتحمر العينان وتدمعان ويحدث عطاس وسعال وربما اصاب الحلق ألم — وبعد ظهور تلك الاعراض بثلاثة ايام او عند بداءة اليوم الرابع يأخذ النفاط في الظهور اولاً بالجبهة والوجه والعنق ثم بالصدر والبطن وبعد ذلك بالاطراف ويكون النفاط اولاً على هيئة نقط صغيرة حمراء غير مرتفعة عن سطح الجلد — ثم تمتد وتختلط فتكوّن اشكالاً هلالية قرمزية اللون مرتفعة قليلاً عن سطح الجلد واذا ضغط عليها بالاصبع زال لونها لكنه يعود عند زوال الضغط وتدوم الحمى ويصير السعال ليناً . وبعد مضي ثلاثة او اربعة ايام من وقت ظهور النفاط يأخذ في الاختفاء من الوجه اولاً ثم من الاطراف

فلذلك يجب ملازمة المصاب للفراش وتدفئته واعطاؤه المعرقات كزهر البنفسج والبابونج وذلك بان يغلى في ماء ويحلى بالسكر ويقدم للمصاب بدل الماء — ويتلاحظ اجتناب مجاري الهواء لئلا يصاب المريض بعلة رئوية . على أنه يلزم تجديد هواء المكان مع التحفظات التامة

وفي حالة اشتداد السعال فيلزم اسعاف المريض بالعلاج الآتي :

خلاصة البنج	٥ سنتجرام
« البلادونا	١ «
شراب التولو	٣٠ جرام
ماء	٧٠ «

ويعطى منه للمريض ملعقة قهوة كل ساعة

وفي حالة وجود نزلة صدرية يعطى له الدواء الآتي :

كنياك	٢٠	جزام
صبغة القرفه	٢	»
شراب زهر البرتقال	٠	»
ماء مقطر	٦٠	»

تؤخذ ملعقة مربى كل ساعة

اما اذا اختفى النفاط ولم يظهر جيداً فيعالج المصاب بالدواء الآتي :

روح النشادر	١٠	نقط
شراب زهر البرتقال	٥٠	جرام
مغلي البُراش	٩٥٠	»

او

خلات النشادر	٣	جرام
روح القرفه	٤	»
مزيج صمغي	٢٠٠	»

تؤخذ ملعقة قهوة كل ساعة

وفي حالة اشتداد الحمى لدرجة الهذيان يستحسن الحمام الفاتر (من ٣٠ الى ٢٥ درجة) ويعطى له جرام اثنين في اليوم . ولتخفيف قوة المرض يحسن معالجة المريض بواسطة النور الأحمر حسب طريقة الدكتور شاكنير وذلك بغسل الفم جيداً ثم الزور والأنف ولا يعطى المريض سوى اللبن ومغلي البراش

فوائد ومنتخبات

عسل النحل

عسل النحل النقي من ألذ الاطعمة واكثرها غذاء وتقوية للجسم ويقي اكله وجع الزور والتهاب الشعب ويستعمله كثيرات من سيدات انكلترا مجلاً للبشرة

وذلك بان يتدلكنَ به جيداً ثم يغتسلنَ بالماء الساخن

وقد ورد في احدى المجلات الانكليزية انه يمكن للانسان الانتفاع بعسل النحل في اكثر امراضه وتشير بأن لا يؤكل بشمعه لانه عسر الهضم وان لا يؤكل بدون شمع ايضاً الا اذا وضع على النار وبرز الشمع المختفي في سيوله الى سطحه فيكون سهلاً على المعدة واذا اكل صباحاً على الخصوص كان مفيداً ومقوّياً

﴿ الفواكه القاتلة للجراثيم ﴾

قرر احد علماء البكتريولوجيا ان املاح الليمون والتفاح ونحوها تقتل جميع انواع جراثيم الامراض وان عصيرهما يقتل جراثيم الكولرا في ربع ساعة ويقتل جراثيم الحمى التيفودية في نصف ساعة ولو كان العصير مخففاً بالماء تخفيفاً عظيماً

واذا عصرتْ ليمونة في قدح ماء محتوٍ على جراثيم الكولرا وغيرها من الامراض لا تلبث ان تموتَ بعد عشرين دقيقة على الاكثر بحيث اذا شربه اي انسان بعد ذلك لا يلحقه ضرر

﴿ الليمون وفوائده ﴾

الليمون (الحامض) دواء منزلي مفيد ولا يجب تناوله على حدة لان حموضته تضر بالاسنان وغشاء المعدة . واحسن طريقة لتعاطيه ان يؤخذ في الصباح قبل الفطور عصير ليمونة واحدة ممزوجاً بقدح ماء بدون سكر

وقد وجد الدكتور ريجل طبيب الجيش النمساوي ان حمض الليمون او عصارته تقوم مقام المواد المطهرة للماء في حين تعذّر الوصول الى المطهرات وقد جرب ذلك في اناء مسطح في ضوء الشمس فوجد ان ستة اجزاء من عشرة من حمض الليمون قد قتلت جراثيم الكوليرا في خمس دقائق وجراثيم الحمى التيفوسية في ساعة ونصف

﴿ فوائد العنب ومضار بذوره ﴾

لاحظ كثير من الاطباء الناقدين ان معظم الذين يكثرون من اكل العنب قلما يصابون بامراض الصدر واستشهدوا على ذلك ببلدة في سويسرا يعيش اكثر

اهلها على كروم العنب ولم يسمع الى اليوم ان احدهم شكا مرضاً او علة في صدره ولذا فانهم يشيرون بالاكثار من اكله على ان يكون ناضجاً تماماً ومنظفاً بالماء القراح انما يجب الامتناع عن اكل بذره لانه عسر الهضم ويخشى من سقوطه في الزائدة الدودية الموجودة في جوف الانسان فتضر به ضرراً بليغاً

مجلة الزهور

ظهرت في عالم الادب مجلة الزهور الفيحاء مدبجة ببراع صاحبها الاديب والكاتب المجيد حضرة انطون افندي الجميل وقد وصل الينا العدد الرابع فتصفحناه فوجدناه حافلاً بالفوائد جامعاً لكثير من المواضيع الادبية والعلمية منها مقالة عن الكلمات الاجنبية في اللغة العربية وهي تحتوي على عدة الفاظ عربية تستعمل بدلا عن الكلمات الدخيلة وهي من الاهمية بمكان ومقالة اخرى عنوانها افكار واراء لحضرة العالم الدكتور شبلي شميل وغير ذلك شيء كثير من المواضيع المتقاة بين نظم ونثر مما يطول استقصاؤه فنحث ءاللاب العلم وعشاق الادب من ابناء هذا البلد وغيره من الاقطار العربية على اقتطاف هذه « الزهور » حتى يضوع نشرها وتتعطر سائر الارجاء بعبيرها

والمجلة جيدة الطبع والورق وقيمة اشتراكها ٤٠ قرشاً صاغاً وهي زهيدة جداً فنرجو لها مزيد الرواج والانتشار

حل اللغز المدرج بالعدد الاول

يملاء اناء (٣) ويفرغ في (٥) ثم يعاد املاء (٣) فيكون الباقي في (٨) ٢ لتر — يكمل اناء (٥) من (٣) فيبقى في هذا الاخير لتراً — يفرغ ما في (٥) في (٨) وما في (٣) في (٥) فيكون الموجود في (٨) ٧ لترات وما في ٥ لتراً — يملاء (٣) من (٨) فيبقى في (٨) ٤ لترات ثم يفرغ (٣) في (٥) فيكون موجوداً في (٥) ٤ لترات ايضاً

وهذه اسماء اللاتي حللنه بالترتيب :

الآنسة روزينا موسي باسكندرية — الانسة دولت عبد اللطيف بالمحلة — الانسة استر مشرقي بصدفا — مدام عطيه رزق الله بمصر — الآنسة جليله ميخائيل فرج بمصر — الآنسة رميس جرجس فيلوثاؤس بطنطا — الانسة متيلده متا بمصر — الانسة ماري ملطي عبد السيد باسيوط — مدام بهجه مرقس بدمنهور — الآنسة منجده ابراهيم بينها .

لغز هذا العدد

لو أن حرب الانكليز بدونها لكان للترنسفال استقلال

بعد العمل

اقبل الصيف واشتد الحر ومال الانسان للسكون وسئمت النفس العمل وطلبت الراحة على عجل ولذا استميح حضرات القراء الكرام عذراً في احتجاب الجنس اللطيف عنهم مدة شهري يوليو واغسطس ترويحاً للنفس من عناء الاشغال حتى يعود اليها نشاطها ويمكن استئناف العمل كجاري عادتها واصدارها في ٥ ستمبر المقبل انشاءالله . والمرجو ممن يهمهم تعضيد الاداب والاخذ بناصر المشتغلين به ان يتكرموا بدفع قيم الاشتراكات ومن يرسل بدل الاشتراك رأساً لادارة المجلة تقدم اليه مائة بطاقة زيارة مطبوعة طبعاً متقناً بالافرنكية والعربية . فعسى ان نرى من اولى الفضل ما يساعدنا على القيام بهذه الخدمة ومعاودة العمل في المستقبل بمنه وكرمه